قراءات فيما وراء الإرهاب والتشدد بين الأسباب والنتائج

د. خـــالد علـــي*

* أستاذ مساعد بالجامعات الليبية / ليبيا

khaled.ali.toomi@gmail.com

ملخص :

يتناول هذا البحث قضية الإرهاب والعنف والجماعات العقائدية بعد ما يسمي بالربيع العربي، والفوضى العارمة في المفاهيم والمواقف وخروج الجماعات المتطرفة، وما نتج عن ذلك العنف من عنف مشروع ومضاد وسيطرة وفرض هيمنة من قبل الغرب، كما تم طرح العلاقة بين الإسلام السياسي والغرب وممارستهم للديمقراطية، وعوامل ظهور التطرف والتشدد، وهل الغرب كان جاد في محاربة الإرهاب حقا.

كلمات مفتاحية : التشدد، الارهاب، العنف، الجماعات المتطرفة.

Readings Beyond Terrorism and Extremism Between Causes and Consequences

Dr.. Khaled Ali

Assistant professor at Libyan universities

ABSTRACT:

This research deals with the issue of terrorism, violence and ideological groups after the so-called Arab Spring, the complete chaos in concepts, attitudes, the emergence of extremist groups, and what resulted from that violence in terms of legitimate and counter violence, control and imposition of hegemony by the West, as well as the relationship between political Islam and the West and their practice of democracy, and the factors for the

emergence of extremism, and whether the West was really serious in combating terrorism.

KEYWORDS: extremism, terrorism, violence, extremist groups.

المقدمة:

أضحي الإرهاب الهاجس الأمني الذي يقض مضاجع الدول، وجعلها في سباق مع الوقت لتتبع خطواته واحباطه في مهده، وهذا يكلفها الكثير من الأموال والأرواح.

إن تحديد أشكال الإرهاب ودوافعه وأسبابه مازالت متداخله، ويلفها الغموض، ولم تنجلِ رُغم التعريفات والاجتهادات الدولية، فكل الاتفاقيات تنص على تحريمه بحكم ما ينتج عنه من عنف وأضرار وأذى كبيرين، فهو عائق للتقدم والنمو والاستقرار، ولكن تلك التعريفات تصطدم بحقوق الإنسان، وحق تقرير المصير، بل إن مكافحته تؤدي لانتهاك تلك الحقوق بسبب حجم العنف المضاعف، وهذه معضلة أخرى لم تُعرها القوانين والتشريعات بال، فالظلم الناتج عن مكافحة الإرهاب هي من عوامل نشوئه أيضا.

إن هذه البحث يحاول طرح بعض القراءات المتفرقة حول قضية الإرهاب والتشدد والتطرف، واختلاف المعايير، وبعض من الجماعات العقائدية المتطرفة في شمال أفريقيا والصراع بين الدين والسياسة، ومحاولة تمكين بعض التيارات السياسية بحجة تخفيف الغلو وإشراكهم كجزء من الحل بدلاً من بقاءهم مناوئين للسلطة الحاكمة، بشرط قبولهم بالديمقراطية الغربية وما فيها من تباين بينها وبين مفاهيمهم.

قضية الإرهاب قضية متشعبة، ولها جوانب مختلفة، وكلا يراها من زاوية مغايره، إلا أن الهدف والقصد هو البحث والوقوف عند حقائق ربما تصف وتحدد عناصر الإشكال وتقدم خدمة للباحثين والمحللين عما وقع بالضبط، لهذا، انتهج الباحث المنهج الوصفي والتحليلي والاستنتاجي، في محاوله منه لفك بعض رموز المعادلة، واستنطاق الأحداث للوصول لجزء من الحقيقة، وقد أعتمد الباحث على جزء من المراجع بالرغم من قلة المعلومات، وذلك بسبب حرص الأجهزة الأمنية عن عدم تسريب معلومات حول قضايا لم ينقضِ الزمن على حدوثها، كما أنها معلومات تخص أمن الدول، لهذا فإن ما جمع من معلومات سوف يطرح خلال عناصر واضحة تذيل ببعض النتائج.

التمهيد:

إن ما ينتج عن فعل القتل والدمار من جرائم تكون صادمة ومرعبة وبشعة يتأثر بها كل البشر حتى الذين لم تكن موجه ضدهم، وعند محاولة فهم ما حدث بالضبط نجد انه لا يفسر إلا في كونه فوق نطاق المعقول، فهو لم يكن صدفه أو حدثا عارضاً أو عبثياً، بل هو عمل مقصود وموجه رغم قتامته ووحشيته، وله دوافع ومسببات وأدوات ونتائج، وهذا ما فرض غموض حول الوصول لتعريف محدد للإرهاب، والأدوات والدوافع والأطر الموصوفة والمنفذة له.

يبدو أن جزء مهم من مسببات الإرهاب تنطلق من الغرب نفسه وتكريسه لسياسة الهيمنة وكيف يدير أهم القضايا الدقيقة في تعامله مع شعوب العالم خصوصا المسلمين، وكيف يتعامل مع معتقدات الشعوب، وهذا يفرض حتمية الصراع والصدام مع الإسلام فالكثيرين يعتقدون بنظرية صدام وصراع الحضارات **(هنتنغتون: صدام الحضارات، 1999م، ص31)(بركات محمد مراد: 2003م، ص12-15).**

إن مجمل التعريفات خاضعة للانتقائية ولا تجرم كل أعمال العنف والقتل والإبادة والتخريب، فالمفهوم العالمي ضمن المعاهدات والبروتوكولات الموقعة التي تستثني حروب الدول القوية وفرضها للهيمنة والسيطرة، كما أنها تبرر استخدام العنف ضد الخصوم المختلفين معهم، ومع هذا لم يستطع الغرب تبرير الإرهاب عبر التاريخ، فقد عجز أمام إرهاب الثورة الفرنسية، وموجات القتل والقمع السياسي التي اجتاحت أوروبا عهد الإرهاب الأعظم، وما حصل بعدها من نهوض للدول الأوروبية وغزوها لدول العالم في عصر الاستعمار،**(هارالد موللر: 2005م، ص133-135).** وما نتج عنها من حروب كونية، لا يفسر الا بوجود طرف يمارس الإرهاب المشروع ضد البقية الأشرار.

تشير الاتهامات بأن المسلمين مسؤولين عن جزء كبير من الإرهاب حتى وإن حاولت الحكومات الإسلامية التستر والسكوت، فاتباع سياسة التبرير لا تجدي نفعا وهي مضيعه للوقت وعملية مماطلة تساهم في عدم حل المشكلة وتعزز نظرية صدام الحضارات، التي تعتبر أن أغلب الهجمات ومناطق الصراع احد طرفيها إسلامي بالضرورة **(هنتنغتون: 1999م، ص437-441)، (هارالد موللر: 2005م، ص28).**

إن مفاهيم الإرهاب تختلف بين الدول والمؤسسات العالمية، فتحريم إرهاب الجماعات العقائدية أو المتشددة أو من تمارس الكفاح من أجل قضية وطنية معينة، تختلف تماما عن إرهاب الدول والذي يفسح المجال للرد أو لخلق مسببات ودوافع

لا تكون نتائج، وإنما أساسيات كشرعنة احتلال فلسطين اقليميا، وتجريم الاحتلال دوليات ضمن ما نص عليه ميثاق الامم المتحدة(**رجب بودبوس: مواقف 13، ص17-22**) وكذلك الأمر بالنسبة لسياسة اسقاط الدولة ذات السيادة والتي يضمن نفس الميثاق وجودها ويحمياها، كما أنه يفشل في تجريم تلك الدول التي تسببت في الفوضى وخلقت مناخا وأرضية لنشؤ الجماعات المتطرفة عقائديا بحجة الاستبداد.

إن استهداف دول عربية وإسلامية بمبررات التغيير والثورات والديمقراطية يفسح المجال للعمل السري والتنظيمي، ويساعد على صبغ الحرب بصفة دينية ويثير اتباع الإسلام في كون هذه الحرب حرب صليبية، لغرض الدعاية واستجلاب المتعاطفين، وهذا يولد باستمرار تأييد وتجنيد مستمر مجاني يمنحه الطرف المسبب والذي يذكي نار تلك الحرب في كون من يقودها دول وليست الامم المتحدة، وتلك الدول يحرص بعض قادتها على اظهار مسحيتهم بشكل متعمد، بل تشمل تلك الحروب انتهاك للحرمات الإسلامية، كما يقوم بعض من مواطنيهم بحرق القرآن وينشرون الصور المسيئة للرموز الدينية الإسلامية.

إن ذلك الفرض القصري والغاء الهوية الوطنية، دون شك يجد انصار في المجتمعات العربية والإسلامية فالمتصارعين على السلطة من السياسيين والليبراليين يساهمون في استخدام الجماعات المتطرفة ويدفعونهم لدخول الصراع حتي يُحسم في النهاية لفائدة السياسيين، وهذا ربما يعزز فرضية صناعة الإرهاب الذي على ما يبدو تحول إلى فن وعلم يتقنه السياسيون والدول الكبرى، فهم وبهذا المفهوم جزء أصيل وعامل ودافع لوجود الإرهابيين الذين ينشطون في مناطق وبؤر التوتر المستهدفة بالتغيير الغربي، والنتيجة تكون فرض سيطرة منتجه للإرهاب.

الفوضى التي يحدثها الغرب تكون مناخا مناسبا تنشط فيه الحركات المتطرفة والتي تقوم بعمليات إرهابية ضد كل المكونات، وهي تعطي العذر لمن يكافح الإرهاب باستخدام إرهاب مضاد وقمع وحجم كبير جدا من العنف يساوي ضعفين الإرهاب الأصلي، يمس الابرياء ويخلف ضحايا وتخريب يفوق عشرات المرات الذي يحدثه الفعل الأول.

إن مصادرة حقوق وخصوصية الشعوب يولد أيضا الإرهاب، فمثلا ما يؤمن

به جزء من المسلمون وما ينطوي عليه الفكر الإسلامي يقوم اساسا على نظرية وجود الحاكم المسلم وولي الأمر، وهذا يعتبر عائق ولا يتم تكييفه مع ما تطرحه الديمقراطية الغربية، والتي تفسح الطريق أمام النساء في حكم مجتمع الرجال المرفوض عند المتشددين. إن طرح مبدأ النظرية الواحدة في الحكم وتوحيد مفهوم حقوق الإنسان على كل الشعوب دون النظر إلى خصوصياتهم وأعراق والاختلاف بينهم هو اختلاف جوهري في المفاهيم، واختلال فكري، وتدخل سافر ومصادرة لحقوقهم ومسبب من مسببات العنف والتطرف والكفاح.

وبعيد عن مفهوم الكفاح ضد الاحتلال والمختلف على شرعيته وفي مقاربة دقيقة وملامسة للواقع حول ظهور ونشؤ الجماعات الراديكالية الإسلامية المتطرفة، والتي توصف بالإرهاب صار من الضروري ربط عوامل ومسببات تلك الظاهرة بالنتائج، فحجم الكوارث الإهابية تكون مسببه، ومسبب لها، بحيث يشار لكونها مصطنعة من قبل الفاعل في الحالتين أي بفعل الإرهاب ومن يحارب ذلك الارهاب.

أولاً: مفهوم الإرهاب واختلاف المعايير - التشدد والتطرف -

إن الاستغراق في محاولة تعريف الإرهاب وايجاد تعريف شامل له هي عملية غير مجدية بسبب تباين أشكاله وتوصيفه بين الشرق والغرب واختزاله لمفاهيم ماضوية تارة ودينية تارة آخرى وإنسانية وديمقراطية.. الخ (**نعمة على حسين: 1984م ص45**)، فهو في المجمل لا يخضع للموضوعية والحياد إلا في كونه يدور حول الرعب والفزع المتفق عليهما، أما من حيث المفهوم فهو متداخل وغير واضح بسبب اختلاف فهم المعنيين بالمكافحة، وعلى حسب ثقافاتهم وقدرتهم ومشاريعهم(**بوازدية جمال: 2013م، ص35**).

الغالبية يعرفون ويحددون أساليب مكافحة الإرهاب وأشكاله واضراره وخسائره، ولا يحددون أصناف الإرهابيين، والقضايا التي بمقتضاها يصنف الفاعلون بالإرهاب، وما هي القضايا والمشاكل التي يحق لأصحابها تبني الأعمال التي تتشابه مع الإرهاب، اذا فالغموض قائما حول المسمى ويتداخل مع السياسة التوسعية والهيمنة الاقتصادية، وسرقة ثروات الشعوب، ولكن الأمر ينحرف عن ذلك وتُلصق التهم مباشرا بالديانات والمعتقدات(**بوازدية جمال: 2013م، ص40**) (**هنتنغتون: صدام الحضارات، 1999م، ص167**).

يحاول الغرب تعريف الإرهاب بشكل عام في كونه رعب عمدي منظم من أجل تحقيق أهداف **(بوازدية جمال: 2013م، ص42)** وكذلك كونه نتاج العنف المتطرف المرتكب من أجل الوصول لأهداف سياسية معينة يضحى بكل القيم من أجله، وعمومية الوصف أيضا لا تجدي في كون الاعمال المرتكبة رعب وعنف مفرط ناتج عن تعصب، وهذا لا يتحقق في الغالب إلا بواسطة المعتقدات المستمدة من العقائد، وهذا القول جعل الدين الإسلامي في مرمي تفسير ووصف تلك الاعمال **(بوازدية جمال: 2013م، ص43)** بسبب ما يرتكبه الأتباع والقائمون على تعزيز الفكر المتطرف.

يحاول الغرب تعريف الإرهاب بشكل عام في كونه رعب عمدي منظم من أجل تحقيق أهداف

لقد أطلق الغرب مفهوم الإرهاب الإسلامي والاصولي**(هيثم عبد السلام محمد: 2004م، ص11)** ومنه تعززت نظرية إسلام فوبيا وهي مرتبطة بالإرهاب بشكل مقصود سُخرت له الحملات الإعلامية الضخمة والتي لم تكن عابرة، حيث ظهر فيها المسلمون مجرد أدوات لا يعرفون الحوار معتمدين على سفك الدماء والعنف لفرض معتقداتهم، كما قدم الفقه والتراث على أنه يحتوي على مخزون من التحريض العقائدي على الإرهاب الشرعي والمشروع، خصوصا وأن نص الترهيب والإرهاب ورد بشكل حرفي وبشكل تحريضي من أجل دفع اذى الأخر، وكقاعدة للتعايش مع المختلفين.

إن القوة في العالم فرضت التفرد واجبرت كل الاطراف المختلفة اللجوء للأعمال السرية والمحرمة وساعدت على ظهور الجماعات الأصولية والتي تنقسم إلى فريقين وذلك يرجع إلى الدوافع فهي:

- جماعات راديكالية متطرفة مهاجمة تحاول الإعلان عن نفسها بما تفعل من خلال استخدام العنف المفرط والقتل والتفجير، ولها أسبابها وفكرها.
- جماعات تنشأ في مناطق الفوضى المسؤول عنها الغرب مثلما ما حدث في افغانستان والعراق وليبيا وسوريا وهي جماعات تبرر

قيامها بالعنف للمدافعة ورد الأذى.

إن اختلاف عوامل نشؤ الإرهاب يجعل مفهومه ديناميكي ومتطور يخضع لأسباب واشكال وانماط مختلفة تماما، والتي تدخل ضمن متوفرات ومتطلبات المحدد الزمني(**هيثم عبد السلام محمد: 2004م، ص20**).

اختلاف عوامل نشؤ الإرهاب يجعل مفهومه ديناميكي ومتطور يخضع لأسباب واشكال وانماط مختلفة تماما

بيد أن الصورة النمطية للإرهاب مهما تعددت التعريفات والمسببات واختلفت المفاهيم فإن محددها عند الغرب واضحه ودقيقة ويلصق بالإسلام واتباعه فكل مسلم إرهابي مالم يثبت العكس، فالأمريكان يعتبرون أن مفهوم الإرهاب البسيط ينطلق من أي عملية قتل لشخص في ظروف مخالفة للقانون، أو سبب له ضررا جسديا .. الخ(**هيثم عبد السلام محمد: 2004م، ص24**)، فهل هذا المفهوم يظل ثابتا في كل الحالات؟

يعرف واتسون الإرهاب في كونه ما هو إلا استراتيجية تستخدم من قبل الجماعات والأحزاب من أجل جلب الانتباه لأهدافها (**هيثم عبد السلام محمد: 2004م، ص26**)، ويعرفه الوازي بانه كل فعل يؤدي إلى قلب الأوضاع القانونية أو الاقتصادية التي تقوم على اساسها الدولة(**عبد الناصر حريز: 1996م، ص26-27**)(**هيثم عبد السلام محمد: 2004م، ص27**) بما في ذلك استخدام القوة لتحقيق أهداف ذات طبيعة سياسية أو تعزيز حالة الذعر والخوف عند الخصوم، وهذا القول في عمومة يرتكز على نوع القوة المحركة لذلك التغيير، بل هو يقلب المفاهيم ويشير إلى إن كثير من سياسات الدول يكتنفها الإرهابية في الأصل إلا أن شرعيتها تُضمن ضد مكافحة الإرهاب وتستند إلى أن الخصوم هم الإرهابيين.

إن ما يطرحه الفقه الإسلامي والذي يتبني نوع من الإرهاب بشكل معلن، على اعتبار انه الخوف والترهيب(**هيثم عبد السلام محمد: 2004م، ص30-32**) حيث ورد في مواضع من القرآن فسره البعض بانه عملية الإعداد والتخويف والاستعداد والترهيب بالقوة

والامكانيات لكل المختلفين، بمفهوم ((ترهبون بها عدوكم))، وهي حالة رفع الاستعداد والتهيؤ، التي تقود لمفهوم الجهاد، ومن هنا اعتمد الفكر المتشدد على ذلك المعنى وافترض لاتباعه ان كل البشر غير مؤمنين وكفار بما فيهم أهل الذمة.

يقود المفهوم إلى حالة من التوتر الدائم والتأهب والعداء، وهذا يجعل الأخر متوجس خيفة من المعتقدات والفقه والتراث، وما يترتب عنها من مناهج تشرعن لمفهوم الإرهاب وتستخدمه من قبل بعض الدعاة لنشر الكره والعداء، فهم يدعون إلى ان الإرهاب واجب شرعي وقصد من مقاصد الشريعة،(**هيثم عبد السلام محمد: 2004م،ص42**) ولا يقف الأمر عند ذلك الحد بل يصل للقول بان حمل رؤوس قتلى العدو والتمثيل بهم من أجل تقوية قلوب المسلمين جائز، بل هو فعل حسن وتدبير صحيح،(**محمد بن علي الشوكاني: ص4، 568**) وهذا الفكر والمنهج يعطي الشرعية لبعض الاتباع لاستخدام جميع الوسائل والاساليب لبث الذعر والرعب.

إن إقرار استخدام العنف والقوة عقائديا بحيث يلحق الأذى بالأخرين هو حالة اعلان كراهية وحرب غير مبرر، مهما كانت الأهـداف، بل هو سلاح ذو حدين، فذلك الفكر المتطرف لا يوجه إلى الاعداء فقط بل يعتبر ان الانظمة الحاكمة المسلمة مواليه للغرب فيقع عليها الحكم ما يقع عليه، لهذا وجب استخدام العنف لتحقيق أهدافهم ومعتقداتهم، فينتج عنه الإرهاب، ليصبح وسيلة أو اداة لتحقيق ايدلوجية، وهما مرتبطان بشكل وثيق وأزلي ومكوناتهما يعتمدان على صناعة الرعب والخوف لتحقيق السيطرة والتحكم واظهار فرط القوة من خلال فداحة الاضرار والأذى.

إقرار استخدام العنف والقوة عقائديا بحيث يلحق الأذى بالأخرين هو حالة اعلان كراهية وحرب غير مبرر

لم يعد الإرهاب متعلق بالعنف والتشدد الطائفي والتعصب بل تعداها لينتقل إلى الايدولوجية والحرب النفسية والتخريب المادي والمعنوي لمؤسسات الدولة والمجتمع، وهذا يتعدى مفهوم الإرهاب

العقائدي وما يمثله تنظيم القاعدة يوما والذي اعتمد على التعصب والتشدد والتطرف المنطلق من مكونات عقائدية، وهذا ما جعل البعض يجمل الإرهاب ويجعله تهديد عالمي يستهدف الجميع دون استثناء وبالتالي يفرض على الجميع إيجاد حلول لمكافحته)(**المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب: 2020م، ص5).**

هذا التطور في المفهوم العام جعل الفكر الإرهابي دائما قادر على تطوير نفسه بشكل ديناميكي متطورة باستمرار ويفرض على الدول والأفراد والمنظمات والأجهزة الأمنية العالمية أعباء وواجبات أكبر، لهذا نلاحظ إن المواثيق الدولية والإقليمية تقف أمام معضلة التفريق بين استخدام العنف ضد الاستبداد أو الاحتلال أو المقاومة والكفاح والتمرد السياسي، وبين العنف والإهاب العقائدي، لهذا حاول حلف الناتو اعتماد مفهوم مرن يعتمد على استخدام العنف والإرهاب من أجل التهديد غير المشروع باستخدام القوة أو العنف الذي يدفع للخوف أو الإرهاب ضد الأفراد أو الممتلكات في محاولة الإكراه أو التخويف للحكومات أو المجتمعات أو إحكام السيطرة على السكان لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو ايديولوجية(**المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب: 2020م، ص11).**

دون شك أن الغرب يعي جيداً ما يقصد، ويفرق بين استخدام العنف من حيث الأهداف، إلا انه يكبل نفسه أمام الشعوب العربية والإسلامية التي يرفض استخدامها للعنف على أساس أيديولوجي باعتبار أن السياسة والدين في المجتمعات العربية الإسلامية توأمان وغير قابلان للفصل في الوقت المنظور، لهذا حاولت الجامعة العربية ومن خلال تعريفها أن تستثني حالات النضال العنيف ضد الاحتلال الأجنبي الذي في الغالب هو غربي.

وعموم القول حول ما تقدم عن فعل العنف وتجريمه ووصفه وبعض دوافعه وأسبابه، إلا أن القائمين عليه الفاعلين في حالات كثيرة غير محددين بالضبط، فمن يمتلك حق التصنيف؟ بين العنف الصادر عن إرهاب ضار أسود، وإرهاب مبرر ابيض؟ ومن له الحق

في استخدام العنف والقوة في الردع ؟ وهل الردع يفرض ويحقق مكاسب وسيطرة وفرض أراء سياسية أو اقتصادية، أو ايدلوجيا بالصدفة ام مخطط لها؟

تبقي ظاهرة الإرهاب ظاهرة تاريخية قديمة رافقت الوجود البشري والمجتمعي منذ ظهوره فاللجوء للقوة والعنف لحسم اي قضية بين الاطراف المتنافسة كانت سائدة، وتعبر عن التدافع والحراك الخشن، مهما كانت الاسباب من رفع ظلم أو استرجاع حقوق، أو افتكاك مزايا، ضمن إطار المجتمع الواحد، إما حالة السيطرة والاحتلال فلها مواصفات ودوافع هيمنة اخرى، كما أن التأصيل الفكري لقتل الحكام والملوك والقادة في التاريخ البشري وما نتج عنه من استخدام للقوة والعنف وهي تعبر عن الاغتيالات السياسية عبر التاريخ وتصفية الخصوم، هو إرهاب سياسي منظم لا تحكمه قواعد وعقائد، بالقدر الذي يرتكز على المنافع، إلا أنه يصبح عمل إرهابي ضد المدنيين عندما يكون موجهاً من الخارج بهدف ضرب الأنظمة والدول في مقتل، وهو عمل غير إنساني وغير مقبول وغير مشروع، ويتساوى فيه القاتل والضحية، وهذا جريمة في حد ذاتها.

ثانيا: الجماعات العقائدية والمتطرفة - والصراع الديني والسياسي-.

بما ان التعريفات السابقة تدور حول سلوك العنف العام والتطرف والتشدد العقائدي الخاص باعتباره الاخطر فإن تكوين مفهوم العنف بالضرورة تراكمي، ينتقل عبر الأجيال من الماضي إلى الحاضر، ومن ثمة يؤثر في المستقبل خصوصا عندما تكون البيئة حاضنه، والمنهج موجود وكل العوامل تدفع الأفراد لقبول التنشئة المتطرفة.

ويمكن اختصار المعني التكويني والبناء القيادي للتنظيمات الإرهابية من حيث وجـود المنهج وقـدرة الأفـراد وفاعليتهم واستمراريتهم على الطاعة والتجدد وتغير الأشكال والاختفاء بين الناس(**المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب: 2020م، ص23**) كلها عناصر مهمة تشترك فيها كل التنظيمات، ولكن الاختلاف يقع حول قدرة القيادة والتحكم في الجماعات الإرهابية التي يجب إن تشمل

الاتي:

1. المنهج العقائدي، وكيفية التجنيد واختيار الفرائس، فالمنهج مقفل لا يُقبل فيه النقاش.
2. التنظيم الدقيق الذي يعتمد على الـولاء والطاعة العمياء، والعقوبات الصارمة للمخالفين.
3. التمويل، والتحرك، والقدرة، والمرونة والاشتراك مع الاخرين في قضايا ومصالح مشتركة.
4. استخدام الوسائل الحديثة في التواصل والتمويل والبحث عن خبراء المتفجرات، والتخطيط والتنفيذ، والسعي للحصول على اسلحة متطورة جديدة، وتنظيم العمليات المنفردة.

في حالة توفر تلك المعطيات فإن التنظيم يصبح قادر على بداية العمل عندها تساعده عوامل متعلقة بالمجتمعات والتي منها:

- الدوافع العامة، والبيئة، والفكر السائد، والأوضاع الاقتصادية، والتهميش الاجتماعي، والدوافع الشخصية، والامراض النفسية. والقمع، والفقر.
- دورة حياة التنظيمات تشمل: النشؤ، وزمن الاستمرار، والتراجع، والانحسار والإنجاز يحسب بالعمل الفعلي وما يتحقق، والضربات الموجعة والأكثر عنفا.

دورة حياة التنظيمات تشمل: النشؤ، وزمن الاستمرار، والتراجع، والانحسار والإنجاز يحسب بالعمل الفعلي وما يتحقق

- التراجع والاختفاء يتطلب تغير الاماكن، واستمرار تواصل القيادات وفك الارتباط التنظيمي بين المجندين، تركيبة التنظيم عنقودية محكمة تعتمد على جماعات صغيرة يقودها شخص.
- ومن الدوافع التي تساعد على الانتماء للجماعات المتطرفة الاتي:

- الاسرة- المجتمع- الاصدقاء- السجون- الظلم- التهميش - الاختلاط بأعضاء متطرفين - سجل جنائي- البحث عن الإثارة- دوافع ايديولوجية- دوافع محاربة الانحلال الاخلاقي- الاغتصاب في الصغر- الانتقام- تجنيد الأطفال- التربية غير السليمة- التجنيد

تحت تأثير الفضائح(**المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب: 2020م ص31).**

من الملاحظ رغم كل تلك الدوافع لا توجد في الأصل دوافع جماعية للمتطرفين، وإنما يوجد فكر وعقيدية ودوافع فردية، وهي تؤدي بالضرورة إلى الانحراف والعنف والتطرف، والالتحاق بالتنظيمات العقدية والتي تنشط داخل المجتمعات الإسلامية، خصوصا إذا ما علمنا أن مناهج التطرف والتأسيس الفكري للجماعات العقائدية الإسلامية موجود بين ثنايا التراث الإسلامي(**المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب: 2020م، ص41)** ولم تنقح أو تصوب، بل تركت على علاتها نذكر منها منهج ابن تيمية(1263-1328م) والذي دعا إلى مفهوم الجهاد ضد العدو، ومنهج محمد بن عبد الوهاب (1703-1792م) والذي ارتكز على اقامة شرع الله **(المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب: 2020م، ص42)** ومن لا يجيب بالحجة والبيان، قتلناه بالسيف باسم الدين، فهو متأثر بالمذهب السلفي الراديكالي(**بوازدية جمال: 2013م، ص16)**، وما تركه محمد رشيد رضا(1865-1935م) من فكر تنظيري يدعو لإقامة الخلافة والامامة وطاعة ولي الامر، ومنهج حسن البنا(1906- 1966م)مؤسس جماعة الاخوان المسلمين، وسيد قطب (1966م) منظر جماعة الاخوان صاحب كتاب معالم في الطريق، ومنهج عبد الله يوسف عزام (1941-1989م) من خلال كتابه الجهادي الدفاع عن أراضي المسلمين، وما قدمه أبوبكر ناجي، وهو اسم مستعار، ينسب إليه منهج إدارة التوحش، وهو ينظر لإقامة الدولة الإسلامية، ويدعو إلى اتباع سياسة الإرباك والانهاك للعدو الغرب، ومنهج ابو عبد الله المهاجر، وهو أيضا اسم مستعار، اسس منهج فقه الدماء، وهو يكفر الحكومات العربية والإسلامية ويدعو إلى مهاجمة كل من لا يعتقد فيما يعتقدون.

لا توجد في الأصل دوافع جماعية للمتطرفين، وإنما يوجد فكر وعقيدية ودوافع فردية

من خلال عرض تلك النماذج يتضح انها تتفق حول عنصرين اساسين الأول: اقامة الدولة الإسلامية ذات الأسس الدينية والتي

تختلف عما يقدمه الغرب جملة وتفصيلا، والثاني: كره ومحاربة الغرب على اعتبارهم كافر، إلا أن الواقع يختلف كثيرا فالتنظيمات والتيارات الإسلامية كانت ومازالت عاجزه عن تقديم نموذج حديث ناجح، وهذا ما أكده المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين في مصر محمد بديع، وبعد تجربتهم السياسية حيث قال:(أن الإسلام يفتقر إلى مفهوم الدولة الدينية)**(محمد أبو رمان: 2019م، ص 66).**

إن استخدام كل الوسائل وما تحمله تلك المناهج وتعاطف شرائح كبيرة من المجتمعات مع الفكر المتطرف يربك تلك الظاهرة نفسها، ويجعل عملية قياسها عملية صعبة، فخطر الداعمين غير المرئيين واصحاب الاموال والسياسيين ومُصدري الفتاوي، هي النقطة الأهم، حيث يستفيد اولئك بكل الطرق من وجود الإرهابيين، ويحدث تقاطع مصالح ومعطيات تفضح حقيقة الأهداف وتأزم المشهد، كما أن حصول تلك التنظيمات على أموال طائلة من أجل استخدامها في ضم الافراد وتوفير الأسلحة والمعدات هي ايضا نقطة جديرة بالوقوف عندها، خصوصا اذا ما علمنا ان هناك من يصدر فتاوى تنص على استباحة أموال الدول الكافرة، بما فيها العربية والإسلامية، واستباحة أموال المواطنين من العوام، كما أجاز بعضها التعامل مع عصابات التهريب والسرقة، تجارة المخدرات.

بالرغم من وجود كل العناصر والدوافع المشجعة على التطرف، إلا أن منهجهم لا يصمد على أرض الواقع وغير مقنع للناس عندما يسيطرون على القرى والمدن

بالرغم من وجود كل العناصر والدوافع المشجعة على التطرف، إلا أن منهجهم لا يصمد على أرض الواقع وغير مقنع للناس عندما يسيطرون على القرى والمدن، ولا يقاوم أمام الممارسة الفعلية، فمثلا جماعة بوكو حرام في غرب افريقيا وما قاموا به من قتل وأعمال تخريب للشواهد الإسلامية، ثم كيف انتسبوا للدولة الإسلامية في العراق والشام، أثر عليهم وأيقن الناس أن تلك التنظيمات لا علاقة لها بالمجتمعات وحياة المواطنين، والتنمية والإصلاح فلا مشاريع لهم، فهم مرتبطين بالخارج، وأهدافهم إرهابية وتخريبية، مما جعلهم ينقسمون على أنفسهم، وهذا ما حدث

في أغلب الجماعات التي اعلنت انضمامها لتلك الدولة(**المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب: 2020م، ص50**).

ادت الفوضى بعد 2011م في شمال افريقيا وما وراء الصحراء إلى كشف علاقة وارتباط وثيق بين المخدرات والسلاح والإرهاب، فقد أكدت احصائية ان (50) طن من الكوكايين تعبر منطقة الساحل الافريقي كل عام ما يمثل (27%) من الاستهلاك العالمي، وان هناك (639) مليون قطعة سلاح عبر العالم منها (100) مليون قطعة بمنطقة الساحل وافريقيا الغربية وان (100.000) صاروخ أرض جو مهربة من الثكنات الليبية، اغلبها توجد في يد الجماعات المسلحة في المنطقة، وأن احصائية أخري تورد نشاط ما بين (800- 1200) ارهابي على اعتبار ان الرصد العالمي المعلن عنه والمحدد بان عدد (80)، الف ارهابي عبر العالم في شمال افريقيا وعبر الصحراء(**بوازدية جمال: 2013م، ص5، 206**) مستعدين للقيام بأعمال إرهابية، اضافة إلى وجود أعداد اخرى ينتمون لتنظيم القاعدة وداعش وتنظيمات أخرى غير معلن عنها يتحركون في شمال افريقيا ويتعايشون بين الناس حتى في الدول القائمة والتي مازالت اجهزتها الامنية في أحسن حالاتها مثل الجزائر والمغرب(**بوازدية جمال: 2013م، ص206**).

للوقوف على جزء من تلك التنظيمات في شمال افريقيا والصحراء نذكر ان ما حدث في الولايات المتحدة الامريكية وما يعرف بأحداث 11 سبتمبر جعل الدول القوية تنتهج سياسة أشد تطرفا من التنظيمات المتشدد نفسها في كون سياستها فرضت على الدول سياسة التبعية التامة(**رجب بودبوس: 2004م، ص68-76**) وتم احياء مصطلح محور الشر والذي كان يضم افغانستان، العراق، سوريا، ايران، اليمن، ليبيا، السودان، مالي، كوريا الشمالية، كوبا، وصارت العبارة التي اطلقها جورج بوش الابن من ليس معنا فهو عدونا(**مصطفي عبد الله ابو القاسم خشيم: 2003م، ص30-34**)، هي الأساس لتنظيم العلاقة بين الامريكان ودول العالم، وهذا لم يكن حدث عابر كما يبدو وإنما كان يعبر عن سياسة ونهج عبر عنه كوهن أحد المتخصصين في الدراسات الاستراتيجية في جامعة جونز هوبكينز من خلال تصريح له، حيث اعتبر أن افغانستان محطة مؤقتة، والعراق محطة مستقرة، وايران محطة استراتيجية، وسوريا محطة ضرورية(**بوازدية جمال: 2013م، ص30**).

عبر تلك الفترة اتضحت سياسة الأمريكان في المنطقة، وماذا يردون من خلال حرب القرن ضد الإرهاب لتمرير صفقة القرن، ولترسيخ الهيمنة الامريكية، لهذا فقد

تقاطعت علاقاتهم مع تنظيم القاعدة ومصالحهم للتخلص من الوجود الروسي في افغانستان فيما سبق، ثم تصادمت وصار لزاما التخلص منهم، لهذا يعتبر تنظيم القاعدة نقطة محورية وأساس مهم للتنظيمات الإسلامية، فقد نشأة التنظيم سنة 1989م بجهود أسامة بن لادن واخرين، والذين كانوا يتنقلوا بكل حرية بين السودان وافغانستان، ولكن بعد 11 سبتمبر والموقف الأمريكي الحازم حد من حركتهم وجعل وجودهم مرتكز بأفغانستان(**فبرياس ويسمان: 2006م، ص265**) واجبرت الدول على توقيع المعاهدات والحد من تنقل اولئك أو تقديم المساعدة لهم، بل تم تتبع اموالهم واستثماراتهم ومصادرتها، دون الإعلان عن المستفيد منها وتحت اي قانون، لقد شن الامريكان وحلفاءهم حربا طاحنة على تنظيم القاعدة في افغانستان، مما ادى إلى تقاطر المقاتلين لتلك الحرب ومنها زادت حدة الكراهية للغرب والامريكان، وصار من الضروري ضرب مصالحهم واذيتهم في كل مكان، كما أدت تلك الحرب إلى انتشار المقاتلين والهجرة وتكوين التنظيمات المتصلة عقائديا بالقاعدة، وقد ساعدهم على ذلك سياسة الامريكان ضد دول محور الشر، حيث تم اسقاط العراق(**محمد السوداني اغنية: 2004م، ص15-22**) فانتقل التنظيم لمحاربة الامريكان هناك وتلك كانت مقدمة لما حدث في ليبيا وشمال أفريقيا والصحراء فيما بعد 2011م.

بناء على سياسة الغرب وتوسعهم في محاربة الإرهاب ونشر الديمقراطية في دول العالم الإسلامي والعربي انطلقت موجات الربيع العربي كما يصفه أنصاره، فكان إسلاميا بامتياز حيث حاول الغرب تجذير مفهوم ما بعد الإسلام السياسي وتمكين التيارات الراديكالية من السلطة عبر الصناديق حتى يصبحون جزء من الحل، إلا أن تلك الفكرة فشلت فشلا ذريعا وسببت الفوضى العارمة في دول شمال افريقيا، بل أدت إلى ظهور جماعات أصولية متطرفة ومتشددة أكثر تماسك وتدعو لإقامة الدولة الإسلامية، لهذا ولدت ما يسمي بإمارة صحراء الإسلام الكبرى تضم مالي، والنيجر، ونيجيريا، وليبيا، وتشاد، وموريتانيا والتي كان يتزعمها يحي ابو الهمام، والناطق الرسمي باسمها عبد الله الشنقيطي، وتحت امرتهم كتائب نشطة منها، كتيبة الفاتحين بقيادة عبد الحميد ابو زيد، وتتكون حوالي (80) فرد، لديهم امكانيات واسلحة وأموال، وكتيبة الامير المرابطى يوسف بن تاشفين والتي يقودها القيرواني ابو عبد الحميد الكيدالي، وكتيبة الملثمين والتي تتكون من (90) فرد في مالي والنيجر، وسرية الفرقان، والتي يقودها لمين ولد الحسان، خلف ليحي ابو الهمام، وسرية الأنصار

بقيادة عبد الكريم التارقي، وكتيبة الموقعين بالدم والتي اسسها الجزائري خالد ابو العباس 2012م والملقب مختار بالمختار بعد عزله من كتيبة الملثمين التابعة لتنظيم القاعدة المغرب الإسلامي، وإعلان ميلاد مجلس الشوري لمجاهدي الأزواد سنة 2012م، وأصبح المختار بالمختار الزعيم الاقليمي لها والمنسق العام، وكتيبة انصار الشريعة 2012م مؤسسها عمار ولد حماها، القاطن بمدينة غاو، وهي تقوم على المنهج السلفي ومرتبط وجودهم بالربيع العربي في تونس ويرد التأسيس الحقيقي لها إلى ابو عياض، وكذلك جماعة بوكو حرام في النيجر والتي يقودها ابو بكر شيكاو(**بوازدية جمال: 2013م ص212-214**).

كما شملت تلك الفوضى ظهور حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا في مدينة غاو حيث كان عدد افرادها(200) شخص، أسسها حماد ولد محمد خيرو من موريتانيا وسلطان ولد بادي ومحمد ولد نويمر، من قبائل الأزواد، ولديهم مئات المقاتلين واستطاعوا تكوين كتيبة أسامة بن لادن تحت قيادة احمد ولد عامر، وتضم تحتها مجموعة سريا منها: سرية عبد الله عزام، وسرية ابو مصعب الزرقاوي، وسرية ابو الليث الليبي، وسرية الاستشهاديين(**بوازدية جمال: 2013م، ص214**).

يضاف إليها حركة أنصار الدين شمال مالي، بزعامة اياد أغ غالي، تضم (3000) شخص معظمهم من الطوارق، وهم على المنهج السلفي أيضا، استفادوا من سقوط النظام في ليبيا واستخدموا الأموال والأسلحة في فرض مشروعهم، إلا أن الغريب في الامر أن تلك الجماعة انفصلت وانشقت منها مجموعة وعناصر معتدلين أسسوا الحركة الإسلامية للأزواد، والتي انضمت للقوات الفرنسية، فتم رفع اسمها من قائمة الارهاب، واعطيت الشرعية(**بوازدية جمال: 2013م، ص215**).

إن ظهور هؤلاء في شمال افريقيا والصحراء كان مرتبط بمساهمة الغرب وبدعمهم للفوضى، حيث حصلت تلك الجماعات على الأموال والأسلحة، وصاروا يتنقلوا في مساحات شاسعة والتي ضمنت لهم الحماية والحاضنة الاجتماعية، وأوجدوا وسائل لتجنيد الشباب المعد أصلا من خلال المنابر في المجتمعات الفقيرة، كما اعتمدوا على عناصر إرهابية من المنطقة لديها الخبرة وكانوا في السجون فتم اطلاق سراحهم، لقد أعلنت أغلب تلك الجماعة مبايعتها للدولة الإسلامية، حيث وصل بهم الأمر إلى إعلان ولاية سرت على الساحل الليبي في تحدي صارخ للغرب.

من الملاحظ مما تقدم اتساع الرقعة المسيطر عليها من قبل تلك التنظيمات

وتواصلها فيما بينها، كما لوحظ ان مراقبة الإرهاب وتتبع النشطاء كان مجرد نظريات اصطدمت بالواقع، ولكن الايجابي في الأمر عدم قدرتها على الاستمرار وهشاشة بناءها الفكري واعتمادها على قدر كبير من العنف والتخريب والتدمير، مما جعل المجتمعات تلفظهم والسكان ينفرون منهم، بل يرفضون التعاون معهم واحتضانهم، وهذا ساعد في عملية التبليغ عنهم والتعاون مع الاجهزة الامنية.

لقد استوقفني لقاء اجرته صحيفة النيويورك تايمز 1-7-2007م مع زعيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي دروكدال عبد الملك الملقب ابو مصعب، فقد أوضح أسباب انضمامه للتنظيم،ـ وكيف اعتنق الفكر الجهادي، الذي يحض على الجهاد ضد الكفار، فقد كان هو ومن معه ضمن جماعة سلفية تطور مفهومها إلى التطرف والتشدد، كما أنه لم يتردد في ذكر دعم مسلمي أوروبا لهم بالمال والرجال، ويعتقد أن الحرب حرب صليبية يقودها الغرب بمساعدة الانظمة العربية التي تقدم التنازلات وتعقد الاتفاقيات مع الصهاينة(**بوازدية جمال: 2013م، ص272-273**) بالرغم من أن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام لم يستهدف اسرائيل ! كما يذكر أن أغلب المقاتلين هم من دول شمال افريقيا ودول الصحراء، ويؤكد أن أعداد منهم عقدوا مع الحكومات مراجعات أو تم اطلاق صراحهم، فانظموا اليهم بعد أن ضمنوا المصالحة واطلاق السراح(**بوازدية جمال: 2013م ص274**) وهذا يعطي انطباع ان عمليات المعالجة غير مجدية في حالات كثيرة، والنموذج الليبي خير دليل.

ثالثا: الإسلام السياسي والتجربة الديمقراطية.

يهتم الغرب بالإسلام السياسي ويعتقد أن هناك امكانية الانتقال لما بعده، حيث يراقبون عن كثب الصراع الفكري الدائر بين المجتمعات العربية والذي تدور راحها بين فكرة اقامة الدولة الإسلامية والفكر المنادي بالعلمانية، وبالرغم من الدعم المباشر لتيارات إسلامية واحتضانها في الغرب وتوفير الحماية لها، فقد بلغت في المانيا لوحدها ما يقارب من 14 تنظيم متطرف مقيم على ارضيها(**بوازدية جمال: 2013م، ص17**)(**مختار شعيب: 2004م، ص34-35**) وكذلك الامر لكل الدول الآخر خصوصا بريطانيا، ولكن ذلك الاحتضان ليس بدون مقابل، حيث كان ينتظرهم لعب دور ينطوي عن ضرورة اشراكهم في الحياة السياسية، حتى يخفف من غلو تطرفها، حتى تكتسب تلك التيارات تجارب واقعية، وتتكيف معتقداتهم على قبول الآخر، وقبول التداول وانتهاج نهج الديمقراطية الغربية كأسس لحكم الشعوب، والغرب يعلم جيدا استحالة

اتفاق وجود دولة ديمقراطية دينية، فلم يكتب لهم الاستمرار، حيث كان الفشل حليفها في كل التجارب.

لقد شجع الغرب التيارات الإسلامية والأحزاب ما دامت تقدم مشاريع سياسية وترتضى التداول والديمقراطية، فمثلا حزب العدالة والتنمية في تركيا دخل الانتخابات 2001م (**محمد أبو رمان: 2019م، ص17**) وفاز بها بعد ان قبل بالعلمانية والديمقراطية الغربية كوسيلة وحيدة لتولى السلطة، فحاول ايهام الكثيرين بانه حزب إسلامي محافظ، وحكم تركيا بمفاهيم لبرالية وبرجماتية ومادية صرفه، ومازال يحكمها والغرب يتقبله مع وجود تحفظات إلا أنه مقبول ويقدم نموذج لما بعد الإسلام السياسي، وعلى غرار هذه التجربة نري الغرب اثناء ما يسمي الربيع العربي شجع نماذج مشابه على تصدر المشهد مثل الأخوان المسلمين في مصر، وحزب النهضة في تونس.

لقد شجع الغرب التيارات الإسلامية والأحزاب ما دامت تقدم مشاريع سياسية وترتضى التداول والديمقراطية

إن الأساس للتأطير الحزبي والكيانات رغم المرجعية الدينية ومن أجل الانخراط في العملية الديمقراطية فهي مجبرة على تبني التداول والتعددية وحرية المعتقدات والتنوع الجنسي والابتعاد عن التعصب والتفرد فتلك الأحزاب ينظر إليها على انها تجربة ومشاركة للإسلامين الجدد في العملية، وهذا يعبر عن تطورها وتغييرها الجوهري من أجل حصولها على السلطة، فكان التركيز على مصر وتونس وليبيا، التي صارت الأحزاب فيها تمني شعوبها بالرفاهية الإسلامية عبر الديمقراطية الغربية، والارتباط بينها وبين التنظيمات الإرهابية خفي على مستوي الأهداف والاستفادة.

وقصد الغرب احتواء الفكر المتطرف والمتشدد المهمش، والفصل بين المعتدلين والمتطرفين

ربما يكون المقصود من الاشراك هو العبور لما بعد الإسلام السياسي، وقصد الغرب احتواء الفكر المتطرف والمتشدد المهمش، والفصل بين المعتدلين والمتطرفين، والمساعدة على رسم معالم سياسة تغيير كل أوضاع المنطقة سياسيا واعادة

هيكلة الوضع الإسلامي(**محمد أبو رمان: 2019م، ص41**) إلا أن الأحزاب اخفقت وفشلت فشلا ذريعا عندما ارادت الرجوع لما تضمره في فكرها المتطرف والمتفرد ومحاولة استئثارها بالسلطة، ويستدل على ذلك بالتجربة المصرية، والتي لم تمهل، حيث تم اقصاء الاخوان من جديد، كما أن أخوان الاردن والجبهة الإسلامية تراجعوا وانبثق عنهم احزاب اخري اقل غلو وتأثراً، حيث اسسوا حزب الشراكة والانقاذ، وحزب المؤتمر الأردني، صارت تتحدث تلك الأحزاب عن الدولة المدنية والتعددية والديمقراطية وتطالب بتعدد مصادر التشريع، وتغير المفهوم إلى المطالبة بحماية قيم المجتمعات المسلمة بدلا من الخلافة والحكم باسم لله والدين(**محمد أبو رمان: 2013م، ص 18**).

إن الأدوات السياسية والوسائل والطرق المطروحة الآن هي مصممه أصلاً للعالم الليبرالي الذي فرض نفسه على التيارات السياسية والاقتصادية، لهذا حشر أصحاب الإسلام السياسي انفسهم وبرنامجهم في ذلك الإطار الذي لم يكن يوما مناسبا لما يعتقدون، والغرب يعلم علم اليقين انه لا يمكن أن تتفق الديمقراطية والدين، واستحالة نجاح الدولة الدينية الديمقراطية في المنطقة العربية.

لقد كان المشروع الامريكي بعد 11 سبتمبر استدخال التيارات الإسلامية ضمن مكونات وأدوات الحكم في الدول العربية والإسلامية، فقد أريد لهم الانخراط في بنية الدولة الوطنية السلطوية والقبول بالديمقراطية من أجل بناء جدار عازل بين الممارسة والمشاركة والتطرف والعنف والإرهاب والحيلولة بين انتاج عوامل الكره والظلم بسبب الإقصاء والتهميش، فكان مشروع الأخوان المسلمين في مصر وتونس، والشيعة في العراق، وفوز احزاب إسلامية في الباكستان، وفي المغرب(**محمد أبو رمان: 2019م، ص42**)، وهذا دون شك يصب فيما نظر إليه صموئيل هنتنغتون من خلال الصفقة الديمقراطية التي نظر لها واعتبر أنها تقوم على اساس التبادل بين المشاركة والاعتدال (**صموئيل هنتنغتون: الموجة الثالثة، 1993م، ص250**).

لقد جاء الربيع العربي ردا على اخفاق سياسة الغرب في افغانستان بحكم فشل نموذج طالبان الذي سيطرت عليه القاعدة (**محمد أبو رمان: 2019م، ص47**) فقد دعم الغرب الإسلاميين في دول الربيع العربي على تصدر المشهد، وشاركوا في الانتخابات ووصلوا للسلطة إلا انهم اخفقوا في ممارسة الديمقراطية، بحكم قلة خبرتهم وعدم وجود نموذج يحتذي به، مما ادى إلى عسكرة الفوضى في ليبيا وسوريا واليمن، وهذا

سمح بخروج تيارات إرهابية وجماعات جهادية تنادي بتأسيس الدولة الإسلامية عبر الخلافة والامامة والمبايعة، وهذا جعل نظرية الجدار العازل تفشل بسبب احتوائه على ثقوب وأنفاق نفذت منها الجماعات الإرهابية، بل طعن في تلك التيارات نفسها في ممارسة الإرهاب مثلما حدث لإخوان مصر، فقد تم تصنفهم ضمن قوائم الإرهاب لبعض الدول، إلا أن تقرير بريطاني حول نشاط الاخوان صدر في 17/ 12/ 2015م يتحدث عن عضوية الحركة أو الارتباط بها وتعد مؤشرا للتطرف والإرهاب، ولكنها تحفظت على اعتبار الجماعة إرهابية، وكذلك فعلت الولايات المتحدة(**محمد أبو رمان: 2019م، ص51-52**).

وهذا جعل نظرية الجدار العازل تفشل بسبب احتوائه على ثقوب وأنفاق نفذت منها الجماعات الإرهابية

إن مجمل القضية تكمن في ضرورة فهمنا لجوهرية التديين في المجتمعات العربية والإسلامية وضرورة ايضاح العلاقة بين الإرهاب وطبيعة الإرهابيين، وفكرهم التخريبي والصلة غير الواضحة بينهم وبين التنظيمات الإسلامية والاحزاب التي تحاول تسخير المجتمعات والناس لصالحها وذلـك بتطوير نفسها ومجاراة المجتمعات والدخول في اللعبة الديمقراطية في كونهم قبلوا شروط التعايش وبين من يحاول اخفاء ارتباطه العابر للحدود والدول خارج أرضيه على اعتبار الإسلام امة واحدة لا تعترف بالهويات المحلية، فمن يعتمد ذلك الفكر سوف يفقد الحاضنة المحلية، وتضيع فرصته في البقاء ضمن مكونات المجتمع فكريا واجتماعيا.

إن التخريب والعنف الناتج عن الأعمال الإرهابية لا يقل خطورة عما تحدثه التنظيمات الإسلامية التي تحاول تصدر المشهد والحكم من خلال الصناديق، فهم يحاولون الغاء العمل المؤسساتي المهني واستبداله بشخصيات تنتمي اليهم يسيطرون بهم على مفاصل الدولة، وصبغ الدولة بما لديهم من أفكار على أساس أنهم لن يتركوا ما وصلوا إليه بفكرهم، إن هذا الفكر وتلك النظرية مدمرة لبناء الدولة الحديثة التي تقوم على المواطنة وحقوق الناس بشكل يحمل

خصوصية لكل فئة، فالدولة مظلة تضم كل المختلفين دون اقصاء أو ادعاء ملكية(**عبد الغني عماد: 2019م، ص79**).

فالبحث عن البدائل هو ضرورة يحتمها الصراع الدائر بين الهويات والإرهاب المدمر غير المشروع والعنف الناتج عن مكافحته، لهذا تعول بعض الدول وبمساعدة الغرب على طرح نموذج الإسلام الصوفي كبديل للتخفيف من شدة التطرف(**فضاءات: الصوفية .. المتن والظاهرة، ع10، ص6**)، والبعض الآخر يري أن التسلفن المسيطر عليه والمسخر في إطار بناء الدولة هو الاصلح ويضرب المثل بما هو قائم في السعودية(**عبد الغني عماد: 2019م، ص81- 86**) إلا أن الحقيقة ومن خلال التجربة والاسباب المشتركة في تكوين كل تلك التنظيمات المتشددة هو خروجها من التيار السلفي، فهو قابل للتطرف والتشدد، وهذا ما يراه القاضي الفرنسي جون لوي بروقير الذي صرح بتاريخ 9-3-2005م ان الجماعة السلفية تعتبر أكثر التهديدات الإرهابية على مستوى ضفة المتوسط من المغرب إلى مصر لتصل إلى اوروبا(**بوازدية جمال: 2013م، ص109**).

تعول بعض الدول وبمساعدة الغرب على طرح نموذج الإسلام الصوفي كبديل للتخفيف من شدة التطرف

هذا القول يدفعنا إلى ضرورة البحث عن مشروع حضاري إسلامي ومناقشة حقيقة الإرهاب المنسوب إلى الإسلام والوقوف على حقيقة اسبابه والعوامل التي تساعد على ظهوره، خصوصا التربية والمنهج، وهذا ما تنبهت إليه دول الخليج، والتي حاولت عقد سلسلة من المؤتمرات والندوات للوقوف على كيفية معالجة ظاهرة الإرهاب، حيث كان أهمها مؤتمر مكافحة الإرهاب في الرياض 5/ فبراير/ 2005م والذي طرح فيه ضرورة العمل على تعميم الاساليب التربوية وتطوير المناهج التعليمية وتحديثها لمواكبة العصر، وكذلك العمل على نشر ثقافة التسامح واحترام الآخر والايمان بتعدية الفكر وتعميق الادراك بقيم التراث الإنساني والإرث الحضاري المشترك،

العمل على نشر ثقافة التسامح واحترام الآخر والايمان بتعدية الفكر وتعميق الادراك بقيم التراث الإنساني

وهذا لا ينسجم مع الواقع الا بتغيير مفاهيم الخطاب الديني المتشدد وتصدير أفكار الجهاد والتكفير التي تعتبر المنابر السعودية جزء مهم من تصديره للعالم(**دراسة حول تشريعات مكافحة الإرهاب في دول الخليج العربية واليمن: 2009م، ص19**).

الخاتمة

في نهاية هذه القراءة يمكن استخلاص الآتي:

1. العنف والتطرف والتشدد كلها مفاهيم تعبر عن جزء من الإرهاب من حيث الوصف المتفق عليه إلا أن تحديد الدوافع والمسببات وحيثية الفاعل غير واضحة تماما.
2. الغرب يساهم في قدر كبير من الإرهاب سواء أكان بأحداث الفوضى واسقاط الأنظمة أو بخلق الدوافع والاسباب فهم يمارسون مواقف حادة وسياسات اقصائية ضد المختلفين معهم، بالرغم من أنهم هم أيضا يستخدمون الايدلوجيا في فرض ما يعتقدون.
3. الجماعات الأصولية المتشددة استخدمها الغرب في الدعاية المضادة للإسلام، وخلق حاجز وعدم ثقة بين الشعوب، وصارت الدعاية الإعلامية تعمل على تغذية صورة المسلم الإرهابي الانتحاري الذي يؤمن بالقتل والتخريب كمبدأ للتعامل مع البشر.
4. جزء من التراث الإسلامي الماضي يحمل بين ثناياه التشدد والتطرف، فهو مخزون يستحضر الآن كدليل على شرعية القتل والتخريب والترهيب، ولا يفسر على أساس الزمن والوقت والظروف التي وجد فيها، وهذا لا يعيب الرسالة المحمدية، فأوروبا وشعوب الأرض لم تستطع الغاء الماضي العنيف وأنهار الدم والتعصب عبر تاريخها.
5. تطور التنظيمات المتشددة واستخدامها للوسائل الحديثة في التواصل ونشر المناهج ومتابعة كل التغيرات جعل وجودها في كل مرة يمثل خطورة بالغة، وأثار عميقة وعنف أكبر وهذا تطور على مستوي التأثير والوسائل مخيف.
6. ارتباط التطرف والعنف والتشدد بالفوضى والصراعات السياسية وتقاطع المصالح بين المتصارعين على السلطة أو السيطرة الاقتصادية جعل الغرب يساند الإسلام السياسي ويسعي للعبور به لما بعد ذلك، فكثير من التيارات الإسلامية دخلت المعترك الديمقراطي بالمفهوم الغربي وبالمحددات المفروضة، إلا أن جزء كبير منها فشل فشلا ذريعا وتم طردهم ومحاربتهم، وهذا سبب سوف يقود للعنف

الناتج عن الاقصاء.

7. التنظيمات الارهابية المتشددة بعد 2011م تختلف عما قبله من حيث الامكانيات والانتشار والمنهج ومساحة السيطرة والتخريب خصوصا في شمال افريقيا وفيما وراء الصحراء والإعلان عن قيام الدولة الإسلامية هو ايضا تطور مهم على مستوي الفكر والتجسيد على الارض.
8. سقوط النظام في ليبيا بسبب الغرب خلق فوضى عارمة ووفر الأموال والأسلحة والتنقل بحرية ووفر الملاذ الامن لكثير من العناصر الإرهابية.

المراجع:

1. بركات محمد مراد: العولمة وصراع الحضارات، مجلة دراسات، ع12- السنة 4، طرابلس، ليبيا، 2003م.
2. بوازدية جمال: الاستراتيجيات المغاربية لمكافحة الارهاب، رسالة دكتوراه اشراف أحمد حمدي ، قسم الدراسات الدولية، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية للعلاقات الدولية، 2012-2013م .
3. رجب بودبوس: مواقف 13، المركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الاخضر، طرابلس، ليبيا، 2004م.
4. صموئيل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة ، محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراته، ليبيا، 1999م.
5. صموئيل هنتنغتون: الموجة الثالثة- التحول الديمقراطي في اواخر القرن العشرين، ترجمة عبد الوهاب علوب، دار سعاد الصباح، القاهرة، 1993م.
6. عبد الغني عماد: فشل الاسلام السياسي: أوهام الايديولوجيا ووقائع السوسيولوجيا، مركز الدراسات الاستراتيجية، عمان، الاردن، 2019م.
7. عبد الناصر حريز: الارهاب السياسي، دراسة تحليلية، مكتبة مدبولي، 1996م.
8. فبرياس ويسمان: «في ظل حروب عادلة، العنف والسياسة والعمل الإنساني»، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2006م.
9. مختار شعيب: الارهاب صناعة عالمية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 2004م.
10. مصطفي عبد الله ابو القاسم خشيم: توازن القوى في إطار النظام العالمي الجديد،

مجلة دراسات، ع13، السنة 4، طرابلس ليبيا، 2003م.
11. محمد أبو رمان: ما بعد الاسلام السياسي، مرحلة جديدة أم أوهام ايدولوجية، مركز الدراسات الاستراتيجية، الاردن، 2019م .
12. محمد السوداني اغنية: احتلال العراق وتوجهات السياسة الامريكية في ظل النظام العالمي الجديد، مجلة دراسات، ع14، السنة4، طرابلس، ليبيا، 2004م.
13. محمد بن علي الشوكاني: السيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار، تحقيق محمود ابراهيم زايد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.
14. نعمة على حسين: مشكلة الارهاب الدولي، دراسة قانونية، رسالة ماجستير، كلية القانون جامعة بغداد، 1984م.
15. هارالد موللر: تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتنغتون، ترجمة ابراهيم ابو هشهش، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ليبيا، 2005م.
16. هيثم عبد السلام محمد: مفهوم الارهاب في الشريعة الاسلامية / دار الكتب العلمية / العراق، 2004م.
17. المنهج المرجعي لمكافحة الارهاب: هيئة اركان الناتو الدولية، مايو 2020م.
18. دراسة حول تشريعات مكافحة الارهاب في دول الخليج العربية واليمن: مكتبة الأمم المتحدة المعني بالمخدرات و الجريمة فيينا، الأمم المتحدة، نيويورك، 2009م .
19. مجلة فضاءات: الصوفية.. المتن والظاهرة، ع10، المركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الاخضر، طرابلس، ليبيا، نوفمبر، 2003م.